الفصل الثالث عشر

# اللغة والفنون والآداب

## نشأة فقه اللغة اليونانية

كان القرن الثالث عصراً ذهبيًّا لفقه اللغة اليونانية ، مع العلم بأنه سبق شرح ما تم فى هذا المجال فى الفصل العاشر هنا وعنوانه «المكتبة» ، حيث أوضحنا أن أمناء مكتبة الإسكندرية لم يكونوا أمناء مكتبات بالمعنى الحديث ، ينحصر عملهم فى جعل كتب معينة فى متناول القارئين ، لأن مثل هذه الكتب لم تكن وجدت بعد ، وكان عمل الأمناء ترتيب عدد كبير جداً من لفائف البردى وتنسيقها .

ولما كانت اللفائف تجمع بسرعة على أيدى ملوك طامحين ، وتكدس بكميات كبيرة ، كان من الضرورى وصفها وتقسيمها إلى مجموعات . وعهد بكل مجموعة ، كالشعر مثلا ، إلى عالم كفء . وسرعان ما كانت المجموعة تقسم إلى مجموعات فرعية — كالشعر المسرحى والشعر الملحمى والشعر الغنائى . وهكذا . وبالتدريج كانت جميع اللفائف البردية المتعلقة بشاعر واحد مثل هوميروس ، تفصل عن اللفائف الأخرى . ولم تكن هذه العملية سوى بداية فحسب ، إذ كان من الضرورى تمييز النسخ المتعددة للإلياذة ، مع العلم بأن كل نسخة منها شغلت عدة لفائف ( ولم تكن هذه اللفائف مكتوبة بنفس اليد دائمًا )[1] . وأخيراً كانت جميع اللفائف المتعلقة بالنسخة الواحدة تجمع معًا ، ومن جهة أخرى كانت هناك نصوص بلغت من القلة حداً أتاح إدراج العديد منها فى لفافة واحدة وكان من الضرورى تدوين هذه الخصائص فى بيانات خاصة وتسجيلها آخر الأمر فى الفهرس العام للمكتبة .

وكان أمناء مكتبة الإسكندرية (وكذلك أمناء سائر المكتبات القديمة) مثل أمناء مجموعات المخطوطات فى المكتبات الحديثة. أو بالأحرى مثل الرواد من الأمناء فى مكتبة من المكتبات الحديثة. إذ كانت مهمة أولئك إعداد الفهارس الأولى وكان يجب عليهم دائمًا ألا يكتفوا بفحص كل مخطوط فحسب. بل كان عليهم أن يقرأوا صفحات كبيرة من كل مخطوط ويقارنوا كل مخطوط بغيره من المخطوطات الأخرى. ولم يكن أولئك الأمناء فقهاء فى علم اللغة بمعنى الكلمة فحسب. بل كانوا روادًا فى ميادين فقه اللغة. وفى الوقت الذى عكف فيه عدد كبير من العلماء؛ ومنهم زينودوتوس الأفسوسى والإسكندر البلورونى وليكوفرون الخالكيسى وكاليماخوس البرقاوى وأيراتوسثنيس البرقاوى وأريستوفانيس البيزنطى — على دراسة اللغة اليونانية ونشر نسخ من تراث العصر الذهبى اليونانى. كان معهم آخرون يزيدون الآداب اليونانية ثراء بمؤلفاتهم الخاصة. وينبغى التسليم فى الحال بأن مواهب هؤلاء وأولئك. فيما عدا استثناءات قليلة. كانت أقل قيمة من الذخائر الأدبية القديمة بكثير. وقد تكلمنا من قبل هنا عن الشعراء التعليميين؛ ومنهم أراتوس ونيكاندروس اللذين أشبع كل منهما حاجة عصر كان على وجه التعميم أكثر ميلا إلى العلم منه إلى الشعر. ومما هو جدير بالملاحظة أن أحدًا منهما لم يكن سكندريًا — إذ كان أراتوس من قيليقية وقضى نصف حياته فى مقدونية وأمضى النصف الآخر فى سوريا. أما نيكاندروس فإنه جاء من أيونيا. أى إن كلا منهما كان من يونانيى آسيا.

## ميناندروس الأثينى

لم تمض الثورة السكندرية فى المجال الأدبى على نشاط المسرح الأثينى. بدليل ظهور مؤلفين مسرحيين أثينيين جدد. ابتدعوا «الملهاة الجديدة». وبلغ اثنان من أولئك المؤلفين شهرة واسعة. وهما فيليمون وميناندروس. ويعتبر ثانيهما من عظماء الأدب العالمى.

أما فيليمون السولوى. المولود عام ٣٦١ ببلدة سولوى (فى قيليقيا) وعاش

فى أثينا والإسكندرية أو فى ميناء بيرايوس ، حيث عاش وعشيقته جلوكيرا فى دار واحدة . وتوفى فيليمون فى بيرايوس فى الوقت الذى كانت فيه أثينا محاصرة عام ٢٦٢ ، وكان وقتذاك فى التاسعة والتسعين من العمر . وكتب فيليمون نحو سبع وتسعين ملهاة : منها أربع وخمسون لا نعرف منها سوى عناوينها ، وفيما عدا ذلك فإن معرفتنا بمؤلفاته تقتصر على شذرات أو على مؤلفات مشابهة بقلم بلاوتوس الرومانى ( ٢٥٤ – ١٨٤ ) الذى عاش فى عصر قريب من عصره . وكان فيليمون بارعاً فى ابتكار المواقف الهزلية وأحرز نجاحاً كبيراً فى أثينا ، وأصبح مواطناً متمتعاً بجميع حقوق المواطنة وفاز فى عدة مباريات أدبية . ومع هذا كله كان فنه سطحياً ولم يكن قادراً على خلق الشخصيات المسرحية .

أما منافسة ميناندروس ( ٣٤٢ – ٢٩١ ) فكان أثينياً صميماً ، وكان مولده بعد فيليمون بعشرين عاماً ، غير أنه عاش أقل منه بخمسين عاماً ، ومن ثم ظل فيليمون حياً بعد وفاة ميناندروس بحوالى ثلاثين عاماً . وهذا لا ينبغى أن يغيب عن أذهاننا عند ما نتحدث عنهما بوصفهما معاصرين ؛ إذ كان ميناندروس هو النجم الحقيقى للملهاة الجديدة ، بالرغم من أن بعض مسرحيات فيليمون « الجديدة » ظهرت قبل مسرحيات ميناندروس . وكان ميناندروس من أسرة غنية ، وتلقى تعليماً فلسفياً تأثر فيه أساساً بالفيلسوفين ثيوفراستوس وأبيقور . وكان إنتاجه أعظم حضرية من إنتاج فيليمون ذاته ؛ إذ كتب خلال حياته الأقل طولا من حياة فيليمون : ما يربو على مائة ملهاة ( منها ثمانية وتسعون لا نعرف عنها سوى أسمائها ) . وكان فنه يفوق كثيراً عن فن فيليمون ، ولو أن مسرحيات فيليمون كانت فى بعض الأحيان تفوز فى المسابقات على مسرحياته . ولم تصلنا مسرحية كاملة واحدة من مسرحيات ميناندروس ، غير أن لدينا منها شذرات عديدة ، ومن هذه شذرات من أحسن مسرحياته وعنوانها الفلاح وهى محفوظة فى بردية[٢] . غير أن عدة مسرحيات من هذه المسرحيات وصلت إلينا محورة باللاتينية على يد بلاوتوس وتيرنيتيوس والقرطاجى .

لم يصل ميناندروس إلى مستوى يوربيديس ، الذى أعجب به إعجاباً

عظيمًا ، ومع هذا كان ميناندروس شاعراً ومفكراً أخلاقيًا فى آن واحد ، وكانت له فطرة مسرحية سليمة . وابتكر ميناندروس شخصياته ابتكاراً ، واستطاع تنويع لغته تمشيًا مع مقتضيات أحوال كل من هذه الشخصيات ، وكان واقعيًا إلى

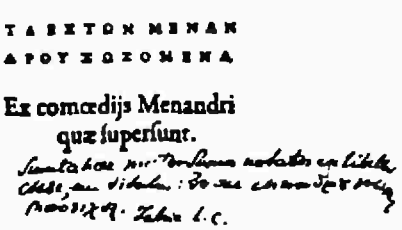


شكل ٣٣ – شذرات الطبعة الكاملة لمؤلفات ميناندروس قام بطبعها جويوم مورل ( باريس ١٥٥٣ ) ضمن مجموعة :

Veterum Comicorum XLII quorum integra opera non extant sententiae

( حجم صغير ، ١٥ سم ، ٢٧ ورقة )

( بإذن من مكتبة كلية هارفارد )

درجة كبيرة . وأجاد أريستوفانيس البيزنطى فى الإعراب عن هذه الصفة فى ميناندروس حين تساءل مازحًا ؟ « أى الاثنين يحاكى الآخر ، أهو ميناندروس أم الطبيعة ؟» . وكان ميناندروس هلنستى قطعًا ، لأن مسرحيته الأولى ظهرت على المسرح فى السنة التالية لوفاة الإسكندر . وأصبحت أبيات عديدة من شعره تجرى مجرى الأمثال حتى فى اللغة الإنجليزية فى العصر الحاضر(٣) .

ودعا بطلميوس سوتر الشاعر المسرحى ميناندروس للمجىء إلى الإسكندرية ولكنه فضل البقاء بأثينا . وكان النظارة فى أيامه يفضلون فيليمون عليه أحيانًا ، ولكنه سرعان ما تفوق عليه . وثمة دليل هام يشهد بذلك ، هو عدم وجود لفائف بردية لمسرحيات فيليمون على حين يتضمن العديد منها شذرات طويلة من مسرحيات ميناندروس . وتبلغ بعض هذه الشذرات مشهداً مسرحيًا بأكمله .

وأثنى كونيتيليان ( النصف الثانى من القرن الأول ) على ميناندروس ، كما أثنى عليه بلوتارك ( النصف الثانى من القرن الأول ) . غير أن العصور المتأخرة

نسبته إلى حد ما ، وذلك لأن نصوصه لم يقدر لها البقاء ، فيما عدا البرديات التى لم تعرف قبل أواخر القرن التاسع عشر . غير أن مينانـدروس كان فى الواقع من أعظم كتاب الملهاة . وهو فى هذا لا يقل شأنًا عن موليير الفرنسى فى القرن السابع عشر[٤] .

## بعض شعراء الصف الثانى

لنتكلم هنا فى إيجاز أكثر عن بضعة شعراء آخرين . ومنهم أسكليبياديس الساموسى ( ازدهر عام ٢٧٠ ) الذى كتب قصائد حب وأبجرامات . ومع أن بعض الابجرامات ( أو النقوش الشعرية ) يمكن إرجاعها إلى القرن السابع ، فإن هذا النوع من الشعر ازداد انتشاراً ( إن لم يكن علا مكانة ) فى العصر الهلنستى . ولم يبلغ أى شاعر من شعراء الأبجرامة الهلنستية من رشاقة الأسلوب وقوته ما بلغه سيمونيديس ( ٥٥٦ — ٤٦٨ ) أو غيره من شعراء القرنين الخامس والرابع ، ومع هذا فنحن ندين لشعراء العصر الهلنستى بالكثير من النماذج الفنية الفريدة . وكان فيليتاس الكوسى[٥] وهو المعلم الخاص لكل من بطلميوس فيلادلفوس وزينودوتوس ، شاعرا ونحويا فى آن واحد . ومن الممكن أن يعد مؤسس مدرسة الشعر السكندرية . وكان جسمه رقيقا مثل شعره حتى أمست صفته هذه أسطورية ؛ إذ يقال إنه كان مضطرًّا إلى انتعال حذاء ذى نعل من الرصاص حتى لا تعصف به الرياح[٦] .

وكتب ليكوفرون الخالكيسى ( المولود حوالى ٣٢٥ ) تراجيديات عديدة ، بيد أنه يذكر أساسًا بسبب قصيدة ملحمية عنوانها ألكسندرا ( وتتكون هذه الملحمة من ١٤٧٤ بيتًا أيامبيا ) ، ولهذه القصيدة شهرة مشكوك فيها ، وهى أنها غامضة للغاية ، ولها ميزة أخرى أعظم قيمة ، وهى أنها شاهد على التأثير الذى فرضه النفوذ الرومانى على العالم الهلينستى . فالموضوع الأساسى لهذه القصيدة ملحمى فخم وهو دمار طروادة وعودة اليونانيين منها . والصراع بين أوروبا وآسيا . لأهم من ذلك كله لام اليونانيين التى عدت تعويضًا

لما عاناه الطروادیون من الآلام ( ولنذكر أن عظمة روما كانت تعد بدورها تأييداً لطروادة ، لأن آينياس كان بطلا طروادياً قبل أن يكون بطلا رومانياً ) . على أن الشاعر ليكوفرون لم يكن كفءاً لهذا الموضوع ؛ إذ أفسد قصيدته بحشوها المفرط بالمعلومات وبفنه الهزيل . ويرجع غموض هذه القصيدة ( حتى بالقياس إلى معاصريها ، ناهيك بغموضها بالنسبة إلينا ) إلى سوء كتابتها وإلى اضطرابها الأسطورى وإلى ألفاظها المصطنعة التى أفرط ليكوفرون فى اصطناعها[٧] . وهذه القصيدة مثل صادق لأسوأ جوانب الأدب الهلنستى ، غير أنها كانت مصدر متعة للمتظاهرين بالعلم فى كل العصور[٨] .

ولنترك ليكوفرون ونعود إلى الشعر ، فنقول إنه عثر عام ٨٩٠ م على بردية كشفت عن مؤلفات الشاعر المصرى هيروداس ، وهى تشتمل على ثمانى ميموسيات وصفية لا للعشاق فحسب ، بل لقوادى النساء أيضاً . ووصف هيروداس الجانب الفاجر من الحياة المحيطة به ، غير أنه كان فناناً حقيقياً وليس مدعياً[٩] . وازدهر هذا الشاعر فى جزيرة كوس ومصر ، ويحتمل أن يكون ذلك فى أيام بطلميوس فيلادلفوس .

أما كاليماخوس البرقاوى فكان شاعراً أصيلا فضلا عن تضلعه العلمى . ومن المؤسف أن عمله الرئيسى وهو الفهرس التحليلى لمكتبة الإسكندرية التى كان مديراً لها فقد ، كما فقدت مؤلفاته النثرية الأخرى ، غير أن قدراً كافياً من شعره وصل إلينا ليحيط اللثام عن عبقريته . فلدينا أناشيده للإله زيوس وأبوللو وأرتيميس وديلوس وبالاس وديميتير . وكذلك أربع وستون إبجرامة وعدة شذرات أخرى . أما أطول مؤلف شعرى له فهو قصيدته الإليجية التى عنوانها أيتيا أى ( الأصول ) ، وهى قصيدة بلغت أبياتها أكثر من ثلاثة آلاف ؛ ولكن قدراً طفيفاً جداً منها هو كل ما تبقى لنا . وهذه القصيدة مكتوبة على هيئة رؤيا ، وتصف قصصاً وطقوساً دينية عديدة ، وحاكاها فى اللاتينية الشاعر كاتو ، الرقيب * ( النصف الأول من القرن الثانى ) فى كتابه الذى عنوانه الأصول ،

* الكينسور ( Censor ) وهو أحد حكام الرومان ، ويشرف على المالية والتعداد وسلوك المواطنين ( المترجم ) .

( وعلى أية حال فإن هذا العنوان اللاتينى يقابل العنوان اليونانى كل المقابلة ) . وثمة قصيدة أخرى وهى « خصلة شعر برينيكا » كان لها حظ فريد فى الأدب ؛ إذ أهداها الشاعر إلى برينيكا ، ابنة ما جاس ، ملك برقة التى تزوجت من بطلميوس الثالث ، يوئرجيتيس عام ٢٤٧ ؛ وكانت هذه الملكة علقت خصلة من شعرها نذراً فى معبد أرسينوى أفروديتى ؛ غير أن الخصلة اختفت ورفعت إلى السماء ، حيث غدت هى الذؤابة المعروفة فى علم الفلك والنجوم ( شعر برينيكا أو خصلتها ) . وكانت هذه القصيدة قصة طريفة لشاعر يحكيها . وبقى من قصيدة كاليماخوس هذه عشرة أبيات فقط . ولكن لدينا ترجمة كاتوللوس اللاتينية لها . وهى الترجمة التى كانت مصدر إلهام لأوفيد . أما قصيدة الشاعر الإنجليزى تنيسون فاستقاها من أنشودة كاليماخوس الخامسة «عن حمام بالاس» وهى تحكى قصة تيريزياس الشاب اليونانى الطيبى الذى اتفق أن رأى الآلهة أثينا وهى تستحم فأفقدته بصره غير أنها منحته المقدرة على التنبؤ حتى بلغ تيريزياس أرذل العمر وغدا من أشهر « عرافى » العالم القديم . وتتسم إبجرامات كثيرة أخرى للشاعر كاليماخوس بالرقة والحساسية » كالابجرامة(رقم ٦) الخاصة بمحارة النوطول التى نذرت لأرسينوى أفروديتى فى زيفوريون[١٠] . وساعدت هذه الابجرامة لسوء الحظ على ترويج رأى أرسطو القائل خطأ بأن النوطول يستخدم غشيمه كشراع كما يستخدم ذراعيه كمجاذيف[١١] . وهكذا كان كاليماخوس فى أوجه شاعراً مجيداً كل الإجادة . ولكنه لم يستطع أن يستجمع شوارد إلهامه إلى الحد الذى لأن أعباء جسيمة كانت تثقل كاهله[١٢] .

وكان الشاعر تيمون الفليوسى ( فى شمال شرقى بيلوبونيسوس ) تلميذاً للشاعر بيرون وناطقاً بلسانه . وكان تيمون هذا شكاكاً وسفسطائياً . انتهى به المطاف إلى أثينا حيث توفى حوالى عام ٢٣٠ فى التسعين من العمر . وكتب تيمون هجائيات أو بعبارة أخرى قصائد جدية فى قالب هزلى تسمى « سيلوى » . ولهذا السبب لقب بالشاعر الهجاء .

أما بوفوريون الخالكيسى فدرس الفلسفة فى أثينا . وازدهر فى بلاط

بلاط الإسكندر . حاكم يوبيا وكورينثوس . وتزوج أرملته وعينه أنطيوكس الأكبر (حاكم سوريا ، ٢٢٣ — ١٨٧) ؛ أمينًا للمكتبة بأنطاكية[١٣] . والمرجح أنه قضى بقية حياته فى أنطاكية ودفن بها (أو فى أباميا « أفامية ») . ونسبت إليه عدة قصائد : هى أبجرامات ومقطوعات أسطورية فضلا عن أيبوليا ملاحم قصيرة) . غير أنه لم يبق من إنتاجه إلا النزر اليسير ؛ ولكنه لا بد ر فى معاصريه تأثيراً كبيراً بدليل أن كثيراً من الشعراء الآخرين . من يونانيين ولاتينيين . أثنوا عليه واقتبسوا منه ؛ ومن بينهم كاتولاوس وڤرجيل . والمعروف أن يوفوريون صنف معجمًا لهيبوكراتيس ( وهذا المعجم مفقود ) .

وازدهر ريانوس الكريتى بالإسكندرية إبان الربع الأخير من القرن الثالث . وقام بإعداد نسخ محققةجديدة للإلياذة والأوديسا ؛ وكتب أبجرامات وملاحم تضمنت لعديد من التفصيلات الجغرافية . وضاعت قصائد ريانوس بالفعل ولكن ستيفانوس البيزنطى ( النصف الأول من القرن السادس ) حفظ لنا تلك التفصيلات فى قاموسه الجغرافى ؛ كما حفظ باوسانياس (النصف الثانى من القرن الثانى) قصة ريانوس عن الحرب المسينية الثانية وما فيها من بطولة أريستومينيس[١٤] .

وكان كركيداس الميجالوبولى[١٥] ( حوالى ٢٩٠ — ٢٢٠ ) من أصحاب المذهب الكلبى وسياسيًا حر التفكير وشاعراً . ومن المؤسف الشديد أن قصائده ضاعت . لأنها كانت تمثل لونًا جديداً من الشعر ؛ إذ كرسها هذا الشاعر لأغراض من أهمها الدفاع عن التعساء والبؤساء ، وربما كان كركيداس من أوائل الشعراء السياسيين ، إن لم يكن أولهم .

ومع أن هذه الإشارات المتقدمة وجيزة ، فهى تكفى للإشادة بذكر شعراء من الصف الثانى وإيضاح تباين نشأتهم ومواهبهم . ونحن نحتفظ هنا بإشارتين طويلتين إلى حد ما عن أبوللونيوس الرودسى وثيوكريتوس السيراكوزى . لنختتم بهما موضوع الشعر . فالموضوع الذى اضطلع به أولهما ضمن له الشهرة ، على حين أن ثانيهما سوف يعيش أبداً فى قلوب الناس لأصالة شعره .

## أبوللونيوس الرودسى

من العسير أن نحدد تاريخ حياة أبوللونيوس بدقة ؛ غير أنه تتلمذ على كاليماخوس ؛ ومعنى ذلك أنه عاش فى النصف الثانى من القرن الثالث ، وربما خلف كاليماخوس فى منصب مدير مكتبة الإسكندرية ( حوالى ٢٤٠ — ٢٣٥ ). وكان أشهر حادث فى حياة أبوللونيوس هو خصامه مع كاليماخوس ، وهو الخصام الذى كان معركة أدبية اشتد أوارها بالتدريج وأفسدت علاقاتهما نتيجة للعبارات اللاذعة التى تراشقا بها . وكان نزاعهما أعظم نزاع من نوعه فى العصر الهيلينستى ، ومع هذا فلا يعرف أحد على وجه التحقيق ما الذى دعا إلى ذلك النزاع . ومن المحتمل أنه لم يكن هناك من سبب معين فيما عدا اختلاف السن والطبع فضلا عن غيرة كل منهما من الآخر .

ولد أبوللونيوس بالإسكندرية أو بجوارها ، غير أنه اعتكف فى جزيرة رودس فى وقت ما ، حيث أمضى أواخر أيامه . وربما كانت مغادرته للإسكندرية نتيجة لخصامه مع كاليماخوس . وربما كان ذلك الخصام هو الذى قصر المدة التى اضطلع فيها أبوللونيوس بإدارة المكتبة . ولذا نستطيع أن نفترض أن إنتاجه الأدبى الأساسى تم فى جزيرة رودس وأن شهرته تحققت هناك . ويلاحظ أنه لم يدع أبوللونيوس السكندرى مطلقا بل أبوللونيوس الرودسى[١٦] .

وأما أروع مؤلفات هذا الشاعر فكانت قصيدته الملحمية التى عنوانها أرجونوتيكا ، وهى رحلة ملاحى السفينة أرجو ؛ ( انظر شكل رقم ٣٤ ) وهى السفينة التى أبقى عليها الزمن كاملة بالرغم من طولها النسبى[١٧] . ولم يكن أبوللونيوس أول من قص حكاية ملاحى هذه السفينة المذهلة شعراً ؛ إذ سبقه إلى ذلك بندار فى أنشودته البوثية الرابعة ( حوالى ٤٦٢ ق. م. ) .

ويمكن تلخيص هذه القصة البحرية كما يلى : تقرر تقديم الأمير فريكسوس وأخته هيللى ضحية على مذبح زيوس ؛ ولكن أمهما نيفيلى دبرت إنقاذهما .

فحملهما كبش طائر ذو فروة ذهبية استجابة لتوسلاتها ، ولكن هيللى سقطت فى البحر الذى سمى باسمها « هيلليسبونتوس ( الدردنيل ) » ، أما فريكسوس فوصل إلى كولخيس [١٨] ، حيث رحب به الملك أبيتيس الذى زوجه من ابنته خالكيوبى . وأما الفروة الذهبية ، فأمر الملك بأن تعلق على شجرة بلوط فى غابة مقدسة وفى حراسة تنين لا يغمض له جفن . ولكن بعض المغامرين اليونانيين ، بقيادة البطل ياسون التيسالى ، قرروا الاستيلاء عليها فبنى لهم الملك أبيتيس السفينة أرجوس الكبيرة ( ومن هنا سمى ملاحوها أرجونوط ) . ولم يكن ياسون بطلا عاديًا ، إذ قام بتربيته الكينتاور خيرون * ، فأبحر ياسون مصحوبًا بخمسين مغامراً لا يقلون عنه شهرة . ومنهم هيراقليس وكاستور وبوليديوكيس وثيسيوس . ووصلوا فى النهاية إلى كولخيس . وبفضل تواطؤ ميديا ، وهى ابنة أخرى للملك أبيتيس ، خدر ياسون ورفاقه التنين وتغلبوا على العقبات الأخرى فى طريقهم ، ثم لهم الاستيلاء على الفروة الذهبية . وتزوج ياسون ميديا وعاد معها إلى بلاد اليونان ، ولكنهما لم ينعما بالسعادة فيما بعد .

وربما كان لهذه القصة أساس من الحقيقة ، وأعنى بذلك الرحلات المينوية عبر البحر الأسود . وهكذا يحتمل أن مغامرات السندباد البحرى فى ألف ليلة وليلة كانت مستلهمة من رحلة سليمان التاجر ( النصف الأول من القرن التاسع ) عبر المحيط الهندى والبحر الصينى [١٩] . فقصة ملاحى السفينة أرجو ، التى اختلط بها عدد لا نهاية له من الأساطير الأخرى ، كانت جزءاً جوهريًا من الأساطير الشعبية اليونانية وأصبحت آخر الأمر جزءاً لا يتجزأ من الأساطير الأوربية [٢٠] .

وتنقسم ملحمة أبوللونيوس إلى أربعة كتب ، فالكتابان ، الأول والثانى يتناولان أساسًا الرحلة إلى كولخيس ، ويعالج الجزء الرئيسى من الكتاب الثالث حب البطل ياسون وزوجته ميديا ، ويتحدث الكتاب الرابع عن رحلة العودة .

* ( Cheiron ) ، هو الكينتاور الذى ينتمى إلى شعب متوحش تزعم الخرافة أنه كان يعيش فى جبال طراقية . وهو على هيئة إنسان فى جزئه العلوى من جسده وعلى هيئة حصان فى جزئه السفلى . وقد عرف خيرون بالحكمة والعدل وكان ماهراً فى الموسيقى والطب . وقد تتلمذ عليه الأبطال اليونانيون أمثال أخيلوس وأسكليبيوس إله الطب ، وياسون . ( المترجم )

وتعد قصة هذا الحب أفضل جزء من الملحمة بأسرها ، إذ كانت أول قصة حب مفصلة من نوعها ، وكان لها تأثيرها العميق فى الآداب الرومانية والأوربية .

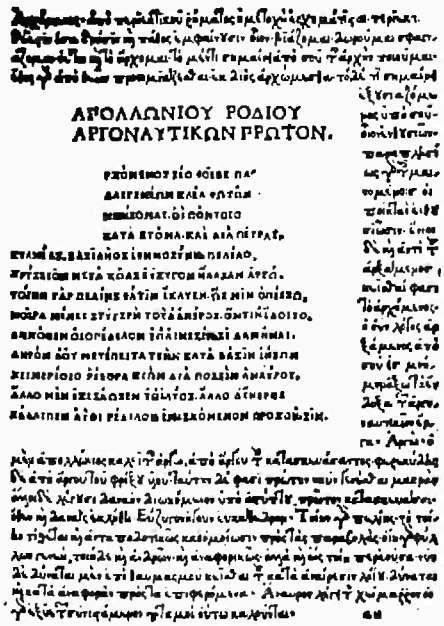


ΑΠΟΛΛΩΝΙΟΥ ΡΟΔΙΟΥ
ΑΡΓΟΝΑΥΤΙΚΩΝ ΠΡΩΤΟΝ.

شكل ٣٤ — طبعة «رحلة الأرجونوت» لأبولونيوس الرودسى ، وتعليق حول المتن (١٧٢ ورقة مرقمة ؟ فلورنسة : لورنزوفرانشسكى دى آلوبا ، ١٤٩٦) ، تضم الورقة الأولى حياة المؤلف وسلسلة نسبة باللغة اليونانية (من نسخة فيرمان ديدوت الموجودة الآن فى مكتبة كلية هارفارد) .

أما التفصيلات الجغرافية التى يزخر بها الكتاب الرابع فهى تمثل روح عصر عالمى أثار الجغرافى إيراتوسثينيس فيه حب الاستطلاع الجغرافى(٢١) .

ويشعر الباحث بإغراء شديد لتأليف كتاب بعنوان : « ملاحو السفينة أرجو فى الفنون والآداب » ، غير أن ذلك يتطلب جهداً ووقتاً عظيمين ، لأن القصة الرومانتيكية ألهمت عدداً لا يحصى من الشعراء والفنانين .

### ثيوكريتوس السيراكوزى

وكما ينبغى لأى باحث سوف يختتم هنا بأحسن شاعر من أولئك الشعراء ، فنثنى على ثيوكريتوس ، أعظم شاعر يونانى عرفه العصر الهيلينستى . وولد هذا الشاعر فى سيراكيوز فى أواخر القرن الرابع . أى إبان حكم الطاغية أجاثوكليس

فى تلك المدينة[٢٢] ، وهو الذى تم فى نهاية حكمه تخريب سيراكيوز . وعلى ذلك لم يكن بالأمر المستغرب أن يرحل ثيوكريتوس عن جزيرة صقلية ، وأن يقضى معظم حياته فى مدينة الإسكندرية وجزيرة كوس . وينبغى ألا يغيب عن أذهاننا أن جزيرة كوس كانت جزءاً من المملكة البطلمية وأن ثانى ملوك هذه الأسرة بطلميوس فيلادلفوس ولد بهذه الجزيرة عام ٣٠٩ . وأشار ثيوكريتوس فى إحدى قصائده إلى الملكة أرسينوى[٢٣] على أنها لا تزال على قيد الحياة ( توفيت عام ٢٧٠ ) ، فمن الممكن إذن أن يكون عاش حتى منتصف القرن ؛ وعندئذ تكون حياته الأدبية استغرقت جميع سنوات النصف الأول من القرن الثالث بأكمله .

وكان ثيوكريتوس شاعراً مطبوعاً مبتكراً لضرب جديد من ضروب الشعر . ولم يكن هذا الضرب الجديد من الشعر ثانوياً كهجائيات تيمون . بل كان ضرباً من أرقى ضروب الشعر ، وهو الشعر الرعوى أو الأنشودات الرعوية[٢٤] ( انظر الشكل ٣٥ ) . ومن المحتمل أن يكون هذا الشاعر تلقى إلهامه من المنطقة المحيطة بمدينة سيراكيوز ، أو بجزيرة كوس . وهى الجزيرة الجميلة ، على حين كان من المستطاع المرء وهو مقيم بهذه الجزيرة أن يتعلم شيئاً من صناعة الشعر من فيليتاس والشعراء المحيطين به أو من الزائرين لهذه الجزيرة من أمثال أراتوس ، على أن عبقرية ثيوكريتوس كانت هى أساس شاعريته ، وكانت جزيرة كوس أفضل بيئة ترعى فيها هذه العبقرية . كذلك أمضى ثيوكريتوس بعض الوقت بالإسكندرية إبان حكم بطلميوس فيلادلفوس[٢٥] وتأثر بالشعراء الذين كانوا فى رعاية الموسيون ( معهد العلوم ) . ولكن المصدر الرئيسى لتعليمه هى تلك المناظر الطبيعية الوديعة والجمال الريفى ، أولا فى مدينة سيراكيوز وأخيراً فى جزيرة كوس . ولم يلك ثيوكريتوس أول شاعر للأنشودات الريفية — فربما ظهر ببلاد اليونان والصين شعراء سابقون آخرون — غير أنه كان من أعظم الشعراء فى آداب مختلف العصور والبلدان جميعاً . والواقع أن ثيوكريتوس شاعر الشمس المشرقة ، فالطبيعة كما عكستها عبقريته لم تكن جافة كما هى عند هزيود ، ولا كئيبة كما عبر عنها فرجيل ، بل كانت ضاحكة متألقة .

ويستفاد من الروايات المتواترة أن شاعرين رعويين آخرين خلفا ثيوكريتوس وهما موسخوس السيراكوزى ، وهو نحوى تتلمذ بالإسكندرية على أريستارخوس الساموثراكى ( النصف الأول من القرن الثانى ق . م . ) ، وبيون الأزميرى ، « راعى البقر » الذى يمكن اعتباره متأخراً بعض الشيء ، من حيث الزمن ( حوالى ١٠٠ ق. م. ) . ولم يصلنا من نتاج هذين الشاعرين إلا النزر القليل ، وهذا القليل لم يكن رعوياً فى روحه ، ولذا يفوقهما ثيوكريتوس بمراحل ؛ ولا يستطيع باحث أن يصف بساطة أشعاره وجمالها الرقيق وانسجامها بأكثر مما يستطيع

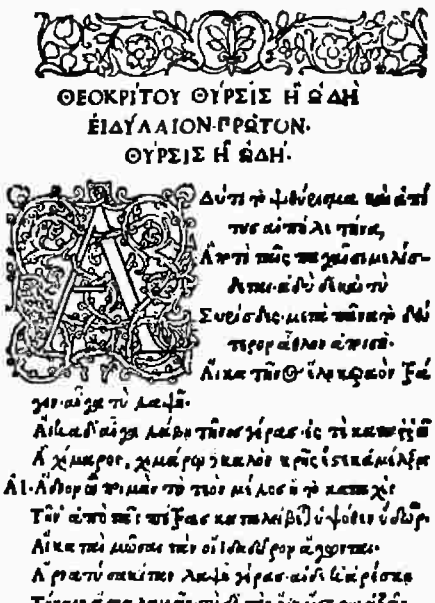
ΘΕΟΚΡΙΤΟΥ ΘΥΡΣΙΣ Η ᾨΔΗ
ΕΙΔΥΛΛΑΙΟΝ·ΓΡΩΤΟΝ·
ΘΥΡΣΙΣ Η ᾨΔΗ·

شكل ٣٥ — الطبعة اليونانية لمؤلفات ثيوكريتوس وهزيود (قطع صغير : ٣٠ سم ، ١٤٠ ورقة بدون أرقام : البندقية : ألدوس مانيوتيوس ، فبراير سنة ١٤٩٥ ) . (نسخة من اثنتين فى مكتبة كلية هارفارد) . وليست هذه هى الطبعة التى نشرها بونوس أكيرسيوس فى ميلانو حوالى سنة ١٤٨٠ . وقد ضمت الطبعة أيضاً مؤلفات هزيود ، وتوجد صفحة منها فى المجلد الأول ( ص ١٤٩ ) .

أن يصف به الموسيقى . فلتنظر أنت أيها الباحث إلى الصور الرشيقة وتمتع بنفسك بالألفاظ الطلية[٢٦] .

والخلاصة أن ثيوكريتوس كان أعظم قدراً من جميع أسلافه من الشعراء الهيلينستيين . وتمتاز قصائده علاوة على ذلك بتأثيرها الخالد على مر الزمن ؛ إذ يستطيع أى قارئ مرهف الحس أن يفهمها فى الحال ، وأن يهتز معها طرباً سواء أكان يقرؤها فى ترجمة جيدة أم فى الأصل ، وهو أفضل . وعلى عكس ذلك ، لا يوجد اليوم سوى قليل من أولئك الذين يستطيعون قراءة بعض الابجرامات والقصائد اليونانية القديمة كالأرجوناوتيكا ، لا لأنها محشوة بالمعلومات أكثر مما ينبغى فحسب ، بل لأن المعلومات الواردة بها أصبحت عقيمة . وكان المفروض فى المتعلمين حتى القرن الثامن عشر ، بل والتاسع عشر ، أن يكونوا خبيرين بالأساطير القديمة ، أما الآن فأصبحت هذه المعرفة نادرة . ومن الواضح أن القارئ لا يستطيع أن يستمتع بقصيدة إذا اضطر أن يرجع فى كل خطوة يخطوها إلى معجم لكى يفهم ما يقرأ . ولذا كان علماء عصر النهضة الأوربية الكبرى لا يزالون يقدرون أبوللونيوس بفضل معرفتهم للغة اليونانية ، أما نحن فلم نعد نستطيع ذلك . غير أن قراءة أشعار ثيوكريتوس فى العصر الحاضر فى ازدياد وسيستمر فى الازدياد ، لأن الشعر لا يتعرض للخطر بسبب العلم الصحيح بل بسبب اصطناع العلم وادعائه[٢٧] .

## فن النحت

أبقى الملوك البطالمة على التقاليد الموروثة للفن المصرى الفرعونى . وكانوا يحبونه بيد أن الفن اليونانى[٢٨] ازدهر بدوره فى عصرهم إلى حد ما . إذ صنع برياكسيس أحد النحاتين الذين عملوا فى الضريح البطلمى[٢٩] تمثالا للإله أبوللو من أجل معبد الإلهة دافنى ( بالقرب من أنطاكية ) كما صنع تمثالا آخر للإله سيرابيس تلبية لرغبة بطلميوس سوتر . غير أن الفن اليونانى كانت له فرص أفضل للازدهار فى الممالك الهيلينستية الأخرى حيث لم توجد منافسة قوية له كما كانت

الحال فى مصر . وظلت مراكز عديدة للفن مزدهرة بفضل المنافسة التى دبت بين أمراء تلك الممالك . ومن بين هذه المراكز التى انطبعت فى ذهنى من كثرة تكرارها فى هذا الصدد مدرسة سيراكيوز وأكراجاس فى صقلية، وبرقة فى إفريقية ثم أثينا وأبيداوروس وسيكيون وأولمبياوديلوس فى بلاد اليونان ثم برجامة وأنطاكية ورودس فى آسيا .

**ليسيبوس السيكيونى وخاريس الليندوسى :** كان للمثال ليسيبوس السيكيونى[٣٠] وهو مثال الإسكندر وأعظم أساتذة النحت فى عصره ، تأثير كبير فى العصر الهيلينستى فى مختلف الميادين . واعتاد الإسكندر أن يقول إنه لا ينبغى لأحد أن يرسم صورته إلا أبيليس ، ولا أن يصنع تمثاله إلا ليسيبوس . وكان نشاط ليسيبوس هائلا ، ونسب إليه بلينى ألفاً وخمسمائة قطعة فنية ، ولا شك أن بلينى غالى فى ذلك العدد ، ومع هذا كثرت هذه القطع الفنية فى طول بلاد اليونان وعرضها ، وبفضلها تعلم الفنانون قاعدة جديدة لنحت الجسم الانسانى ، إذ أصبح أنحف مما كان من قبل ، كما تعلموا أسلوباً فنيا جديداً . وأنتج ليسيبوس رؤوسا وتماثيل للإسكندر بلغت من الكثرة حداً جعله مبدعاً لفن الرسم والتصوير السكندرى ، وهو المثل الأعلى السكندرى للفن . وربما كانت مجموعة ليسيبوس الوصفية لموقعة جرانيكوس[٣١] وغيرها من لوحات النقش الغائر مصدر الإلهام للتابوت المعروف باسم تابوت « الإسكندر » الذى وجد فى مدينة صيدا ( فى فينيقية ) ، والذى يوجد حالياً فى اسطنبول . وكان أشهر تلامذة ليسيبوس الفنان يوتيخيديس السيكيونى . وهو الذى خلدت ذكراه مجموعة تيخى فى أنطاكية[٣٢] . وهى المجموعة الفنية التى تصور الحظ . وكانت معظم أعمال ليسيبوس الفنية صغيرة الحجم ، ولكن واحداً منها على الأقل كان ضخماً ، وهو تمثال الإله زيوس فى تارنت ، ويبلغ ارتفاعه ستين قدماً . وهذا التمثال هو الذى أوحى إلى تلميذ آخر له وهو خاريس الليندوسى ، إلى تصميم تمثال الكولوسوس المشهور بجزيرة رودس (تم العمل فيه عام ٢٨١ ) ، ومع أن الكولوسوس دمره زلزال من الزلازل عام ٢٢٥ ، فكان له تأثيره البالغ فى الخيال العام حتى إنه

كان يذكر دائماً على أنه إحدى عجائب الدنيا السبع ( انظر الشكل رقم ٣٦ ) . وكان خاريس أحد مؤسسى المدرسة الذائعة الصيت التى ازدهرت فى رودس حتى العصر الرومانى.

وكان للفنان ليسيبوس أخ اسمه ليسيستراتوس السيكيونى . وكان هذا الأخ

شكل ٣٦ — صورة خيالية لتمثال «الكولوسوس» بجزيرة رودس ، من السجل الخاص بآثار جزيرة رودس، أخذها ب . أ . أ . روبترز ( بروكسل سنة ١٨٢٨ ) . وكان تمثالا من البرونز يمثل إله الشمس هليوس ( سول ) ، حامى جزيرة رودس. وقد أقيم لتخليد ذكرى دفاع الرودسيين البطولى عن مدينتهم عام ٣٠٥ ضد ديمتريوس بوليوركيتوس . وقام بتصميمه خاريس الليندوسى ، وتمت إقامته فى عام ٢٨١ ، ودمره أحد الزلازل فى عام ٢٢٥ ق. م. وطبقاً لسترابون، (جغرافيا) ، الجزء الرابع عشر، الفصلان ٢ ، ٥ ) الذى يستشهد بمقطوعة من الشعر الايامبى ، كان الكولوسوس يبلغ فى الارتفاع «سبعين كيوبيتا» ، وهى تساوى واحداً وثلاثين متراً تقريباً ، وإن تمثالا بهذا الحجم لابدأن يكون هشا . انظر أيضاً بلينى، التاريخ الطبيعى ، الجزء الرابع والثلاثين ، الفصل الثامن عشر .

مثالا بدوره ويهتم أساساً بعمل صور واقعية . وكان ليسيستراتوس هذا أول من صنع قوالب الصب من الجص من وجوه الأشخاص الجالسين أمامه والذين يصنع تماثيلهم ، وكان ينتج من القوالب التى يحصل عليها بهذه الطريقة نسخاً باستخدام الشمع المذاب فيها ( انظر الكتاب الرابع والثلاثين ، الفصل التاسع عشر ، والخامس والثلاثين ، الفصل الرابع والأربعين من كتاب بلينى ) .

**أنتيجونوس الكاريستوسى :**

ظهرت مدرسة عظيمة أخرى فى برجامة بفضل تشجيع الملك أتاللوس الأول ( ٢٦٩ – ١٩٧ ) ، الذى أدى انتصاره على الجالاتيين ( قبل عام ٢٣٠ ) إلى تقديسه بلقب المنقذ ، ( سوتر ) . وكان أتاللوس مشجعاً عظيماً للفنون والآداب وباشر إصلاحاته التى جعلت من برجام واحدة من أجمل العواصم الهيلينستية . وكان الفنان الأول عنده هو أنتيجونوس الكاريستوسى ( فى إقليم يوبويا ) ، وهو الذى استقدمه من أثينا ليقيم له نصباً تذكارية تمجيداً لانتصاره على الجالاتيين . ولم يوجه أتاللوس عنايته إلى تجميل برجامة فحسب ، بل أمر كذلك بصنع القطع الفنية للمعابد اليونانية . وشيد أتاللوس معبداً فى كيزيكوس[٣٣] تذكاراً لزوجته أبوللونيوس التى ولدت فى تلك الجزيرة . ولم يكن الدم الملكى يجرى فى عروق زوجته هذه ، غير أنها كانت سيدة جليلة ومن أنبل الملكات الهيلينسيات ، لأنها كانت زوجة لأحد ملوك برجامة ، وأما لملكين آخرين . وذات مرة عندما كانت الملكة أبوللونيوس تزور مسقط رأسها وبصحبتها ابناها ، أظهر هذان الابنان حنانا مؤثراً نحو أمهما إلى حد أن أهل كيزيكوس شبهوهما بالبطلين الأسطوريين بيتون وكليوبيس[٣٤] . وقامت بمدينة كيزيكوس مدرسة للفسيفساء بزعامة الفنان سوسوس البرجامى ، وهو الذى ابتدع نماذج من الأرضيات الفسيفسائية وكثيراً ما حاكى الفنانون هذه النماذج فى العصرين الهيلينستى والرومانى .

وابتكر مثال من إقليم بيثينيا ( فى الجنوب والجنوب الغربى لبحر مرمرة ) واسمه دويدالسيس[٣٥] ، تمثال الإله «زيوس المحارب» فى نيقوميديا ، وهو تمثال معروف من تصويره فى النقود اليونانية فقط ، كما ابتدع تمثال « أفروديتى » الصاعدة من موج البحر ، وهو التمثال الذى توجد منه نسخ طبق الأصل ( فى متحف اللوفر ) .

**تمثال النصر الساموتراقى :** كان تمثال « النصر » الساموتراقى أروع التحف

الفنية فى القرن الثالث ، واكتشف عام ١٨٦٣ فى معبد كابيروى فى ساموتراقى[٣٦] ، وهو الآن أحد روائع اللوفر . وليس هناك اتفاق بين العلماء على تحديد تاريخ هذا التمثال . غير أن تاريخه ليس سابقًا على القرن الثالث . وربما أقام أنتيجونوس جوناتاس هذا التمثال إحياء لذكرى انتصاره البحرى على بطلميوس الثانى قرب ساحل جزيرة « كوس » حوالى عام ٢٥٨ ، أو ربما كان إحياء لذكرى انتصار الأسطول الروسى عند نهاية ذلك القرن الثالث .

وفى هذا التمثال تبدو صورة المرأة المنتصرة رائعة فى رشاقتها وبساطتها . ولا يوجد بين التماثيل اليونانية القديمة تمثال استطاع أن يوحى بالفكرة اليونانية للجمال إلى أجيال شاكرة من المعجبين والفنانين مثل هذا التمثال . ولنذكر هنا أن هذا التمثال ليس من تراث العصر الذهبى ، بل من العصر الهيلينستى .

**تمثال سيدة ايلخى** : نود أن نتحدث هنا عن تحفة فنية أخرى لهذا العصر ، لا لجمالها وغموضها فحسب ، بل لأنها أيضًا تدل على الفن فى الطرف الغربى من البحر المتوسط . ويمكن أن يعد تمثال «سيدة إيلخى» هيلينستيا ، لأنه يونانى مع اختلاف واضح ، وهو أن فكرتنا عن الفن الهيلينستى تنطق عادة بمسحة أجنبية غير يونانية ، ولأن « سيدة إيلخى» بلا ريب إسبانية (انظر الشكل ٣٧) . وكانت مدينة إيلخى[٣٧] والمنطقة المحيطة بها لاتزال مركزاً للثقافة اليونانية فى إسبانيا القرطاجية فى القرنين الرابع والثالث . وليس ثمة خلاف حول مسقط رأس هذه السيدة إيلخى[٣٨] ، غير أن العلماء اختلفوا فى تحديد عمرها ، فيجعلها بعضهم أكبر سنًّا مما يبدو من ملامحها ، ويرجعون بها إلى القرن الخامس ، على حين يجعلها البعض الآخر أصغر بكثير ، ويضعونها فى العصر الرومانى القديم عند نهاية القرن الثانى أو حتى القرن الأول ق . م .[٣٩] ومهما يكن من أمر عمرها الحقيقى ، فإنها ذات جمال بالغ ممتزج بطابع أجنبى ( غير يونانى ) . ويشعر الناظر إليها بإغراء قوى وسرور عظيم يدفعه إلى النظر إليها على أنها معاصرة للأميرات الهيللينتيات فى مصر وسوريا .

**تماثيل تناجرا الصغيرة** : كان صنع التماثيل على وجه التعميم ، سواء منها المرمرية أو البرونزية باهظة النفقات ، ولهذا كانت التماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصال المحروق ( الفخار ) والتى كانت أحياناً مطلية بطلاء براق هى التى تفى بحاجات عامة الناس . وبدأت صناعة هذه التماثيل فى وقت مبكر جداً ( حوالى القرنين السابع والسادس ق. م. ) . وكان العديد منها طبيعياً بسيطاً ، أى إنها لم تكن تكشف عن أية غاية من الغايات الفنية ؛ ومع هذا كانت هذه التماثيل الصغيرة جذابة إلى حد بعيد بفضل أسلوبها الساذج المباشر . وبلغ هذا الفن العام ذروته فى تناجرا[٤٠] بتأثير الفنان براكستيليس ، ومدرسته ، وازدهر

شكل ٣٧ – سيدة إيلخى (رسم تفصيلى) . والتمثال هو أكثر تماثيل شرق إسبانيا جمالا ، ويعتبر واحداً من أكثر التماثيل تعذيباً بالأمل فى الزمن القديم . (متحف البرادو، مدريد) .

براكستيليس منذ حوالى ٣٧٠ إلى حوالى ٢٣٠ ق . م . ، ولهذا فإن التماثيل الصغيرة التى تكشف عن رشاقة براكستليس وفنه ورقته تنتمى إلى نهاية القرن الرابع إلى القرن الثالث . وتتسم التماثيل الصغيرة لهذا العصر الذهبى بأنها رقيقة جميلة بقدر ما هى بسيطة لا تكلف فيها ، وكانت هذه التماثيل تقدم قرابين للموتى ، وكشف عدد كبير منها فى حفريات بمقابر حفريات تناجرا فيما بين ١٨٧٠ –

١٨٧٤ ، كما اكتشف غيرها فيما بعد ، وفى أماكن أخرى وصل معظمها إلى المتاحف الأوربية فى غرب أوربا من حوانيت العاديات ببلاد اليونان والشرق الأدنى ، ولما كانت تماثيل تناجرا الصغيرة تجلب ربحًا عاليًا قام المزيفون بتزييفها فى وقتنا الحاضر . غير أن تماثيل حقيقية من الصلصال المحروق صنعت فى أماكن أخرى غير تناجرا ، بل خارج بلاد اليونان كالإسكندرية مثلا[٤١] ، وأطلق عليها اسم تناجرا، وهذا الاسم يدل الآن على نوع معين من التماثيل ، دون أن يدل بالضرورة على المكان الأصلى الذى كانت تصنع فيه .

**فن الرسم ( التصوير ) . أبلليس الكلوفونى**

يصعب الحديث عن تاريخ فن التصوير بالقياس إلى ما تقدم من الحديث عن الفنون الأخرى ، لأن الزمن لم يبق على أى أثر فنى من هذا النوع . غير أنه إذا نحن تكلمنا عن ليسيبوس السيكيونى ، فمن واجبنا أن نتحدث أيضًا عن معاصره ، أبلليس الكولوفونى ( أيونيا ) الذى استدعاه فيليب المقدونى إلى مدينة بيلا ليكون مصور البلاط المقدونى . وقام إبلليس برسم صور عديدة للإسكندر ، ولا سيما صورة خصصت لمعبد أرتيميس فى أفسوس : وفيها يمسك الملك العظيم صاعقة بيده ، على أن أشهر صور أبلليس كانت صورة « أفروديتى الصاعدة من موج البحر» . التى عرضها هو فى كوس ، حيث استولت على مشاعر الحجاج إلى معبد هذه الإلهة طوال ثلاثة قرون ، واشتراها الإمبراطور الرومانى أوغسطس من أهل كوس ووضعها فى معبد يوليوس قيصر فى روما . وبلغ أبلليس الذروة بأسلوبه الفنى ، وكان أشهر رسام فى العصر الهيلينستى . ولم تكن حماسته بأقل من عبقريته ، وإليه نسبت حكمة يونانية مقابلة للعبارة اللاتينية الأصل أى ( لا يمر يوم دون عمل ) .

وبعد رحيل الإسكندر إلى آسيا ، ازدهر أبلليس فى أفسوس ورودس والإسكندرية وكوس . ويقال إنه توفى فى كوس وهو يقوم بعمل نسخة طبق الأصل من لوحته « أفروديتى » . وربما كانت وفاته فى بداية القرن الثالث .

وهناك رسامون آخرون من عصر أبلليس نعرف عنهم أسماءهم وكذلك أسماء بعض منتجاتهم الفنية ، ولكنا لا نعرف عنهم فيما عدا ذلك سوى القليل . وكان أكبر أولئك الرسامين سنّاً بامفيلوس الأمفيبوليسى ، الذى كان أستاذاً لأبلليس وكان أيضاً أستاذاً لباوسياس وميلانثيوس وعاش بامفيلوس هذا فى سيكيون حيث رأس مدرسة الرسم ، وكان يؤكد ضرورة معرفة الحساب والهندسة لا فن الرسم وحده .

أما باوسياس السيكيونى ، فهو الذى كان يرسم بالألوان المثبتة بالحرق[٤٢] . وقام برسم صورة جليكيرا وهى بائعة زهور ، فضلاً عن عدد كبير من الصور الملونة الصغيرة .

أما ميلانثيوس ، فمن المحتمل أنه كان زعيم مدرسة سيكيون بعد وفاة بامفيلوس . وكان الأول فنانّاً عظيماً فى رسم الصور وتلوينها .

وهناك رسام آخر من هذه المجموعة وهو بروتوجينيس الكاونوسى[٤٣] ، وهو أبرع الرسامين بعد أبلليس . وعاش هذا الرسام فى رودس ، وظل مجهولا حتى الخمسين من عمره ، فكان عليه أن يرتزق من زخرفة السفن . وبفضل ثناء أبلليس عليه ، أصبح بروتوجينيس أشهر رسام فى جزيرة رودس ، وعندما حاصر ديميتريوس بوليكراتيس مدينة رودس نفسها عام ٣٠٤ ؛ أبقى عليها إلى حد ما ليحفظ تحف بروتوجينيس الفنية .

وهناك رسامان آخران معاصران لأبلليس ، وهما الرسام أنتيفيلوس المصرى الذى رسم صوراً لفيليب والإسكندر . والرسام ثيون الساموسى ، الذى اشتهر بصوره الخيالية التى تثبت أن فن الرسم لم يكن أقل شيوعّاً من فن النحت فى ذلك العصر .

ونسبت بحوث فى فن الرسم إلى كل من أبلليس وميلانثيوس وبروتوجينيس وفى هذا ما يؤيد الرأى القائل بأن مدينة سيكيون كانت مدرسة للفن بالمعنى المألوف لهذه الكلمة .

وكان عدد ضخم من هذه التحف الفنية التى تقدم شرحها ملكاً عاماً ، مما يوحى بأن مدينة سيكيون كانت تشتمل على متحف . وبعد فتح روما لمدينة سيكيون ، اضطرت هذه المدينة إلى بيع هذه الكنوز للوفاء بديونها . ومن المحتمل أن يكون معظم هذه التحف نقل إلى روما عام ٥٨ أى فى الوقت الذى كان المشرف* على مبانيها العامة م . أيميليوس اسكاوروس الأصغر ، وهو ابن زوجة القائد الرومانى سولا ، وكم كان اسكاوروس هذا نهابا عظيماً .

وينتمى جميع الرسامين المذكورين فى هذا الفصل إلى العصر السكندرى ، بيد أن بعضهم عاش حتى بداية القرن الثالث .

وكانت الصور التى نقلت إلى روما تستخدم فى تزيين معابد الآلهة الرومانية أو قصور الأغنياء الرومان . ومن المرجح أن صوراً أخرى كانت من أصل أتروسكى ، وهذا النوع الأخير من الصور معروف لنا أكثر بكثير من الصور اليونانية ، أى إن جميع الصور الهيلينستية اندثرت ، على حين ظل عدد لا بأس به من الصور الاتروسكية ينال الإعجاب إلى يومنا هذا . والواقع أن معرفتنا بالصور اليونانية لا تعدو أن تكون معرفة مستمدة من الكتب لا من الصور نفسها ، أى إنها معرفة لا قيمة لها . أما معرفتنا بالتصوير الاتروسكى ( فيما بين نهاية القرن السابع إلى نهاية القرن الأول ق . م. ، أى طوال مدة تربو على الستة قرون ) فتعتمد على الآثار الفنية الباقية حتى الآن[٤٤] ، وليس هناك من دليل على أن الصور الاتروسيكية كانت موجودة فى مدينة روما ؛ لأن النماذج التى وصلتنا هى فى الغالب من مدينة تاركوينى وغيرها من الأماكن الاتروسكية . ومع ذلك كانت هذه الصور معروفة لدى الخبراء الرومان ، وربما كانت مصدر إلهام لصور رومانية محاكية لها .

وكان أقدم رسام فى روما الرسام ك . فابيوس بيكتور ، الذى زخرف معبد سالوس[٤٥] ، القائم على تل الكويرينال فى روما عام ٣٠٢ . وكان هذا هو

* بوصفه أيديلا ، Aedilis ، وهو أحد حكام الرومان الذى يضطلع بالإشراف على المبانى العامة والأسواق والتموين . ( المترجم )

السبب فى أن فابيوس هذا لقب بلقب بيكتور أى الرسام ، وانتقل هذا اللقب إلى أحفاده ومنهم حفيده ق . فابيوس بيكتور (النصف الأول من القرن الثالث ق . م) ، وهو أول مؤرخ رومانى كتب مؤلفاته التاريخية بالنثر اليونانى .

وكان الرقيب ك . يونيوس بروتوس بوبولكوس هو الذى افتتح معبد الإله سالوس . ومن الجائز أن الصورة التى رسمها ك . فابيوس بيكتور لهذا المعبد كانت تمثل انتصار بوبولكوس هذا على السامنيتين[٤٦] وربما كان ذلك بداية لرسم الصور التاريخية الأخرى التى شاعت فى روما فى القرن الثالث وما بعده ، وكان هذا سلوكاً رومانيا بمعنى الكلمة — وأعنى به استخدام الرسم لبث الحماسة الوطنية . وفى سنة ٢٦٣ ق . م . عرض م . فاليريوس ميسالا فى مجلس الشيوخ الرومانى * ، صورة تمثل انتصاره فى صقلية على القرطاجيين وحليفهم هيرون ، ملك سيراكيوز ( ٢٧٠ — ٢١٦ ) ، وحاكاه فى ذلك غيره من القادة الرومان المنتصرين فى الحروب . وليس معنى ذلك أن الرسامين كانوا رومانا ، بل الأرجح هو أنهم كانوا يونانيين . وعلى أية حال فهذه الصور لا تذكر على أنها تحف فنية ، بل أمثلة للزهو القومى .

## الدراسة العلمية للأختام المنقوشة . بيرجوتيليس

عند ما تكلمنا عن المثال العظيم . خاريس الليندوسى ، لاحظنا أنه كان مؤسس مدرسة الفسيفساء ، التى ازدهرت فى رودس حتى العصر الرومانى المتأخر . وتوحى هذه الملاحظة بأن علينا أن نتناول الفنون والحرف الأخرى غير أن هذا موضوع لا نهاية له . فلنتناول . على سبيل المثال ، فن النقش على الأحجار الكريمة . وهذا يؤدى بنا إلى العودة إلى عصر الإسكندر . بل إن هذا يؤدى بنا إلى الرجوع إلى أغوار الماضى السحيق . لأن فن النقش على الأحجار الكريمة تطور وارتقى على أيدى البابليين والمصريين القدماء قبل اليونانيين بزمن طويل ، وكذلك على أيدى الأتروسيكيين . وأسباب ذلك واضحة كل الوضوح ، فالأحجار

الكريمة المنقوشة أشياء نادرة كل الندرة وباهظة الثمن ، ويمكن أن يرمز بها إلى عظمة الملك وهيبته . كما كانت الخواتم والأختام ضرورية كدلائل مادية تشير إلى انتقال السيادة من شخص إلى آخر ، كما حدث عندما أعطى الإسكندر خاتمه ، وهو على فراش الموت ، للقائد بيرديكاس ، والأكثر من ذلك شيوعاً استخدام الخواتم والأختام للتصديق على الوثائق ، أو إعطاؤها للسفراء ووزراء الدولة من باب البرهان على تمتعهم بالثقة الرسمية والاعتماد الرسمى . وفضلا عن ذلك كان من السهل أن تنسب إلى الأحجار الكريمة والجواهر أنواع القدرات السحرية[٤٧] . وكان بيرجوتيليس من أوائل النقاشين المعروفين لنا[٤٨] ، وكان ملحقاً بخدمة الإسكندر الأكبر ، الذى أنزله نفس منزلة مصوره أبلليس ومثاله ليسيبوس . وكان بيرجوتيليس وحده هو الذى نقش خواتم الملك وأختامه . ومن هنا كانت أهميته فى نظر الملك واضحة ؛ إذ أنه هو الذى كان يبتكر رموز القوة الملكية وتمائمها .

وسنواصل الكلام عن الفن الهيلينستى فى الفصل السابع والعشرين .

# تعليقات

( ١ ) تكفى لفافة بردية يتراوح طولها بين ٣٢ إلى ٣٥ قدما لكتابة أحد الكتب الطويلة من كتب العهد الجديد ( انجيل متى أو لوقا أو أعمال الرسل ) أو كتاباً واحداً من كتب ثوكيديديس ومن ثم لم يكن من المستطاع أن تتسع لفافة بردية واحدة لكتاب عظيم الطول ، ولم يكن ذلك ممكنا إلا بعد أن حلت المجلدات الرقية محل اللفافة البردية وحل الرق محل البردى . وهذا يوضح السبب فى أن مجموعات مؤلفات معظم المؤلفين لم تصل إلينا ؛ إذ كان المألوف أن تصل إلينا قلة من اللفائف على حين تضيع أخرى . انظر :

Frederic G. Kenyon, Books and readers in ancient Greece and Rome (Oxford : Clarendon Press, ed. 1951), p. 64.

( ٢ ) نشرت هذه الدراما فى أواخر القرن التاسع عشر . انظر : Jules Nicole, Le laboureur de Ménandre (Geneva, 1898).

( ٣ ) من أمثلة ذلك بعد ترجمته إلى العربية « الضمير الإنسانى يحيل أشجع الشجعان إلى جبان » . ومما ساعد على حفظ هذه الأبيات أن كمية منها جمعت فى العصر الرومانى على الأرجح بعنوان (الحكم ذوات البيت الواحد ) .

( ٤ ) ظهرت الطبعة الكاملة لمؤلفات ميناندروس ( ١٥٥٣ ) ضمن مجموعة :

Veterum comicorum XLII quorum integra opera non extant sententiae (Paris, 1553), pp. 3 - 56.

كما ظهرت طبعات عديدة منها فى القرن السادس عشر وما بعده . وأفضل طبعة هى الطبعة اليونانية — الإنجليزية التى نشرها : Francis G. Allison, Menander, the principal fragments (Loeb Classical Library; Cambridge, 1929).

( ٥ ) كانت جزيرة كوس تابعة لمقدونية ، غير أن بطلميوس سوتر « حررها » من تلك التبعية عام ٣١٠ ، ومن ذلك الوقت أصبحت كوس وثيقة الصلة بالإسكندرية ، والغالب أن البطالمة اتخذوها مصيفا لهم ، وبها ولد بطلميوس فيلادلفوس عام ٣٠٨ . ورفع هيبوكراتيس من شأن هذه الجزيرة البهيجة فى القرن الخامس ، وكذلك فعل الرسام أبلليس فى القرن الرابع ، وفى القرن الثالث أسهم أربعة شعراء فى الإشادة بها ، وهم فيلتياس وأراتوس وثيوكريتوس وهيروداس .

( ٦ ) اعتمدنا فى هذا على : J.E. Sandys, History of Classical Scholarship (Cambridge, ed. 3, 1921), p. 118.

( ٧ ) يوجد بين الكلمات التى تحتوى عليها هذه القصيدة خمسمائة وثمانى عشرة كلمة لا توجد فى أى تأليف قديم آخر ، ومائة وسبع عشرة كلمة تظهر لأول مرة فى مؤلفات حديثة ، (Oxford Classical Dictionary) . وهذا بكل تأكيد رقم قياسى بين المؤلفات القديمة .

( ٨ ) توجد طبعة يونانية – إنجليزية سهلة لقصيدة ألكسندرا ، قام بها :

A.W. Mair, Callimachus, Lycophron, and Aratus (Loeb Classical Library; Cambridge, 1921), pp. 477 - 617.

( ٩ ) أصدر الطبعة الأولى من هذه النصوص : Frederick George Kenyon, Classical texts from papyri in the British Museum including the newly discovered poems of Herodas (London, 1891).

وهناك طبعة يونانية – إنجليزية تحتوى أيضاً على «الأخلاق المميزة» لثيوفراستوس ، قام على نشرها :

Alfred Dillwyn Theophrastus Knox (Loeb Classical Library; Cambridge, 1929).

( ١٠ ) كانت أرسينوى أفروديتى هى المظهر الإلهى لأرسينوى الثانية ( المتوفاة عام ٢٧٠ ) ، وهى التى تزوجت أخاها بطلميوس الثانى فيلادلفوس ، وأهداها بطلميوس معبداً شيده فى رأس زيفوريون فى الجهة الشرقية من الإسكندرية ، وكانت أرسينوى راعية الملاحين . ومن المؤكد أنها كانت قبل تأليهها امرأة ذات جمال عظيم وذكاء مفرط ، غير أنها كانت مستهترة كملوك عصرها . وللحصول على معلومات أوفر ، انظر مايلى حاشية رقم ٢٣ .

( ١١ ) تشير الأسطورة الأرسطاطالية إلى الحيوان البحرى المعروف باسم النوطول العوام . انظر الملحوظة الخاصة بذلك فى المجلد الأول ، صفحة ٥٤٢ . وسميت فصيلة حيوان النوطول بهذا الاسم بسبب هذه القصة الأسطورية ( ونلاحظ أن كلمة نوطول فى اللغة اليونانية معناها الملاح ) . والنوطول ليس نوطولا حقيقيا بل أرغنوط وهو نوع من حيوان البحر ذو أقدام بارزة من رأسه ، وهو من فصيلة الأخطبوط . وليت كاليماخوس عرف النوطول الحقيق وخصائصه بعدد وقوع أقدامه فى رأسه ، كما شرحها السير دارسى تومبسون . انظر ؛ :

Sir, D'Arcy W. Thompson, "La coquille du Nautile", in Science and the Classics (London : Oxford University Press, 1940 (Isis 33, 269 (1941 - 42) pp. 114 - 147.

( ١٢ ) توجد طبعة يونانية إنجليزية سهلة من مؤلفات كاليماخوس نشرها : A.W. Mair

انظر الحاشية رقم ٨ ، كما توجد طبعة موسعة نشرها : Rudolfus Pfeiffer (Oxford : Clarendon Press, 1949, 1953).

( ١٣ ) لاينبغى للباحث أن يدهش لوجود مكتبة فى أنطاكية التى كانت مدينة مزدهرة ، إذ المعروف أن العصر السلوق بدأ عام ٣١٢ . حين شيد مؤسس الدولة السلوقية وهو سيلوكس الأول نيكاتور ( ٣٥٨ – ٢٨٠ ) عاصمته الأولى ، على نهر دجلة ، عام ٣١٢ وسماها سلوكيا ، كما تشير عاصمته الثانية فى أنطاكية ، على نهر الأورونتيس ( العاصى ) ، وذلك حوالى سنة ٣٠٠ . وكان كل من هاتين المدينتين يونانيا خالصا ، وحاول كل منهما منافسة الإسكندرية .

( ١٤ ) تقع ميسينيا فى الجنوب الغربى من البيلوبونيز . وخسر الميسينيون الحرب الميسينية الثانية التى نشبت بينهم وبين اسبرطا ( فيما بين ٦٨٥ – ٦٦٨ ) بالرغم من بسالة أريستومينيس ، واحتل الأسبارطيون ميسينيا . وأمضى أريستومينيس ملك ميسينيا أواخر أيامه فى رودس .

( ١٥ ) تقع ميجالوبوليس فى إقليم أركاديا ، فى وسط البيلوبونيسوس ، ويزعم الأركاديون أنهم أقدم أهل بلاد اليونان ، لأنهم بيلاسجيون خلص ، وشغفوا بالموسيقى والحرية . وكانت ميجالوبوليس مدينة جديدة نسبيا ، شيدت بتوجيه من ابامينونداس عقب انتصاره العظيم فى ليوكترا ( عام ٣٧١ ) وهو الانتصار الذى وضع حدا لسيادة اسبرطا .

( ١٦ ) لم يكن ذلك أمرا غير مألوف ، لافى بلاد اليونان أوفى أى مكان آخر . فإذا كان الإنسان يقول عادة : فيليب الأثينى أو جون الجينى أو محمد البغدادى ، فليس معنى ذلك أن كلا من فيليب وجون ومحمد ولد فى أثينا أو جنت أو بغداد ، بل يدل على أن جمهرة الناس تقرن كلا منهم بهذه المدن أكثر من غيرها .

( ١٧ ) تحتوى هذه الملحمة على ٥٨٣٥ بيتا ، أى أقل قليلا من نصف عدد أبيات الأوديسا ، وفيما يتصل بطول الملاحم الأخرى ، انظر المجلد الأول ، صفحة ١٣٤ .

( ١٨ ) كولخيس ، إقليم صغير على الطرف الشرقى من البحر الأسود ، ويقطعه نهر فاسيس ، الذى سمى طائر الدراج باسمه .

( ١٩ ) انظر المقدمة ، المجلد الأول ، وكذلك : Jean Sauvaget, Akhbar as - Sin wa - l - Hind (122 pp., Paris : Collection arabe Guillaume Budé, 1948) (Isis 41, 335 (1950), "Les merveilles de L'Inde", Mémorial Sauvaget (Damas : Institut français, 1954), pp. 189 - 309.

( ٢٠ ) الدليل على خلود شهرة الأرجونوط هو إقامة نظام للفرسان ، باسم فرسان الفروةالذهبية فى مدينة « بروج » فى بلجيكا عام ١٤٢٩ على يد فيليب الطيب دوق برجندية ، انظر :

H. Kervyn de Lettenhove, La Toison d'Or (104 pp.; Brussels, 1907).

وكان المغامرون الذين ذهبوا إلى كاليفورنيا عام ١٨٤٨ وما تلاه يسمون أنفسهم أحيانا باسم « الأرجونيتيين » . وأطلق اسم أرجونوط على حيوان البحر المعروف باسم العوام .

( ٢١ ) أعقب ظهور الطبعة الأولى « لرحلة الأرجونوط » التى نشرها لاسكاريس ( فلورنسة ١٤٩٦ ) ، طبعات أخرى عديدة : وهى طبعة البندقية عام ١٥٢١ وطبعة باريس ، عام ١٥٤١ وطبعة جنيف عام ١٥٧٤ وطبعة ليدن ، عام ١٦٤١ ، وطبعة أكسفورد ، عام ١٧٧٧ ( وتحتوى الطبعتان الأخيرتان على ترجمة لاتينية ) ثم ظهرت بعد ذلك الطبعة اليونانية — الانجليزية ، وهى التى نشرها : R.C. Seaton (Loeb Classical Library; Cambridge, 1912).

( ٢٢ ) كان أجاثوكليس ، طاغية مدينة سيراكيوز ابتداء من سنة ٣١٧ ، وهو الملك الهيلينى الوحيد بين اليونانيين الغربيين ، ونادى بنفسه ملكا على صقلية ( الشرقية ) عام ٣٠٤ وتوفى عام ٢٨٩ وأفسدت الفتن التى لم تنقطع والحروب الكثيرة معظم أيام حكمه ، وكان أعداؤه يشملون القرطاجيين وكذلك اليونانيين أهل غرب صقلية ، ثم الرومان وكذلك شعبه وأسرته بدورها .

( ٢٣ ) ربما كانت أرسينوى الثانية ، ابنة بطلميوس الأول وبرينيكا ، أعظم الملكات الهيلينستيات . وتزوجت أرسينوى الثانية من لوسيماخوس ، أحد رفاق الإسكندر وخلفائه . وبعد هزيمة لوسيماخوس ووفاته ( عام ٢٨١ ) ، تزوجت أرسينوى الثانية من أخيها غير الشقيق بطلميوس كيراونوس . وبعد هزيمة بطلميوس هذا ووفاته ( عام ٢٨٠ ) فرت أرسينوى الثانية إلى مصر حيث تزوجت ( عام ٢٧٩ ) من شقيقها بطلميوس الثانى فلادلفوس ، وهو الذى كان أسير حبها . وكانت أرسينوى الثانية على جانب عظيم من السلطان ، دون أن يخفف ذلك أى صنيع حسن من جانبها . وألهت قبل وفاتها ( عام ٢٧٠ ) بوقت قصير وسميت فيلادلفيا أى حبيبة شقيقها . ومن الدليل على نفوذها هو الفيوم القديمة وهى واحه خصبة من الصحراء الليبية ، سميت باسمها أى إقليم أرسينوى ، وكما سميت إحدى مدن الفيوم القديمة باسم مدينة التمساح — الأرسينوى . انظر

Auguste Bouché - Leclerq, Histoire des Lagides (Paris, 1903), Vol. pp. 164 - 181, &Grace Harriet Macurdy, Hellenistc queens (Baltimore 1932), pp.111 - 130.

وانظر أيضاً : Dorothy Burr Thompson, "Portrait of Arsinoé Philadelphos", American Journal of Archaeology 59, 199 - 206, pl. 54 - 55 (1955).

ويتعلق هذا البحث الأخير برأس حجرى صغير فى مجموعة سيسيليانوس بأثينا ويقال إنه تمثال رأس أرسينوى .

( ٢٤ ) اللفظ الانجليزى « ايديل » نقل حرفى للكلمة اليونانية ايدليون ، أى ايدوس صغير ، وبمعناه الصورة أو الشكل أو الرسم الصغير . ثم إن الفعل ايدو فى اليونانية بمعنى يرى أو يعرف ، وهو نفس الفعل اللاتينى فيديو . ويلاحظ أن الكلمة ايديليون غير واردة فى إنتاج ثيوكريتوس ، وإنما أدخلها النحويون اليونانيون فى اللغة اليونانية فى زمن متأخر .

( ٢٥ ) ورد مدح بطلميوس فيلادلفوس فى الأنشودات : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، وهناك إشارة إلى أرسينوى فى البيت الثالث من القصيدة الخامسة عشرة .

( ٢٦ ) تضمنت الطبعة الكاملة الأولى لمؤلفات ثيوكريتوس مؤلفات هزيود ( ميلانو ١٤٨٠ ) وفى صفحة ١٤٩ من الأصل الانجليزى من المجلد الأول من هذا الكتاب صورة طبق الأصل لصفحة منها . وتضمنت هذه الطبعة ١٨ أنشودة رعوية من مجموع ثلاثين أنشودة . أما طبعة ألدوس ( البندقية ، ١٤٩٥ ) فاحتوت على الأنشودات التسع والعشرين بالإضافة إلى شذرات من موسخوس وبيون . وأفضل طبعة للشعراء الرعويين هى طبعة : Wilamowitz - Moellendorff (Oxford, 1905).

وهناك طبعة يونانية — إنجليزية للشعراء الرعويين نشرها :

John Maxwell Edmonds (Loeb Classical Library, 1912)

كما أن هناك طبعة نشرها هنت وجونسون ، انظر : Arthur S. Hunt and John Johnson, Two Theocritus papyri (London, 1930).

وفى طبعة ، لويب ، الانجليزية خصصت ٣٩٠ صحيفة لثيوكريتوس ( ٣٠ أنشودة رعوية و ٢٤ ابجرامة وشذرات ) على حين خصصت ٤٠ صحيفة لموسخوس و ٣٢ صحيفة لبيون .

( ٢٧ ) سنواصل الكلام عن الأدب الهيلينستى ، اليونانى واللاتينى فى الفصل الخامس والعشرين فيما يلى هنا .

( ٢٨ ) توجد ستة أمثلة للفن المصرى البطلمى ، فى الأشكال من ١ — ٥ ، وفى الشكل ٣٩ وانظر أمثلة أخرى فى José Pijoan, Summa artis (Vols. 3 and 4, Madrid, 1932); Margarete Bieber, The Sculpture of the Hellenistic age (New York : Columbia University Press, 1955).

( ٢٩ ) أقامت أرتيميسيا الثانية فى مدينة هاليكارناسوس ( فى كاريا فى الطرف الجنوبى الغربى من آسيا الصغرى ) ضريحا لتخليد ذكرى أخيها وزوجها ماوسولوس ( حاكم كاريا ، فيما بين ٣٧٧— ٣٥٣ ) . وتوجد بقايا عديدة من هذا الضريح فى المتحف البريطانى .

( ٣٠ ) كانت مدينة سيكيون ، الواقعة فى الشمال الشرقى من البيلوبونيسوس ، مركزاً للفن ابتداء من العصر السكندرى حتى القرن الأول ق . م . ، وكانت تضم مدرسة للفن وربما متحفاً أيضاً.

( ٣١ ) جرانيكوس نهر فى إقليم موسيا ويصب فى بحر مرمرة . وبالقرب من جرانيكوس انتصر الإسكندر على آخر ملوك فارس القديمة ، واسمه داريوس كودومانوس ، عام ٣٣٤ .

( ٣٢ ) تمثل مجموعة تيخى فى أنطاكية القديمة سيدة مبجلة تجلس على تل وهى تستند إلى نهر أورونتيس ويضع سليوكس وانطيوكس التاج على رأسها . واندثرت معالم هذا الأثر الفنى . غير أنه توجد منه نسخة مرمرية بالفاتيكان . وكانت هذه السيدة هى إلهة أنطاكية المسماة فورتونا ، ( إلهة الحظ ) ، وأقيمت لها نصب مماثلة فى مدن أخرى .

( ٣٣ ) كوزيكوس ، جزيرة واقعة فى بحر مرمرة ، ولم تكن من جزر الأمراء المشهورة ، ولم تعد كوزيكوس جزيرة ، ومكانها الذى يدعى الآن كابيداجى ، هو رأس على الشاطىء الجنوبى من بحر مرمرة .

( ٣٤ ) اشتهر بيتون ، وكليوبيس ، بحبهما العظيم لأمهما كيديبى ، وكانت كيديبى كاهنة الالهة هيرا ، فى أرجوس ، وتضرعت إلى هذه الإلهة أن تمنحها أعظم نعمة ، فتوفى هذان الابنان فى معبد هيرا فى نفس الليلة .

( ٣٥ ) ليس الاسم دويدالسيس ، يونانيا بل هو بيثينى ، وتشهد بذلك النقوش ، انظر موسوعة Pauly - Wissowa, Vol. 9 (1903), 1266.

( ٣٦ ) ساموثراقى جزيرة صغيرة فى شمال بحر إيجة ، ولاتبعد كثيراً عن شاطىء طراقيا . وكانت هذه الجزيرة هى المعبد المركزى لعبادة الكابيروى ، وهم آلهة غير يونانيين للخصب والملاحة . وكان لأسرار هذه العبادة سلطان بالغ الأهمية فى العصور القديمة .

( ٣٧ ) كانت مدينة ايلخى ، وهى فى اللاتينية اليسى أو الليسى على الطريق من قرطاجة الجديدة، إلى فالينسيا . وكانت مستعمرة يونانية ، غير أن هاميلكار باركا القرطاجى ، الذى توفى بها ، حاصرها عام ٢٢٩ . وأصبحت فيما بعد مستعمرة رومانية معفاة من الضرائب والأعباء الأخرى. ومن هنا فإن التأثيرات الايبيرية واليونانية والبونية والرومانية عليها كانت ممتزجة فيها امتزاجا غريبا .

( ٣٨ ) يوجد تشابه واضح بين سيدة إيلخى وتمثال السيدة المصنوع من الفخار الموجود فى المتحف الأثرى فى مدريد . انظر كذلك صور تمثال السيدة الكبرى المنذورة لقمة القديسين فى إقليم البسيط ، وهى التماثيل الموجودة بالمتحف القومى للآثار بمدريد . انظر صور السيدات الثلاث فى كتاب : Ars Hispaniae, Vol. 1 (Madrid : Editorial Plus - Ultra, 1947), Fig. 138, 257 - 258, 299 - 300.

( ٣٩ ) اكتشف تمثال سيدة ايلخى عام ١٨٩٧ ، ونقل إلى متحف اللوفر ، وأعادته حكومة فيشى الفرنسية إلى أسبانيا ، ولكنها لم ترده إلى مدينة ايلخى بل إلى متحف البرادو بمدريد ، بعد أن استبدلته بقطع فنية فرنسية . ارجع إلى كتاب : Antonio Garcia Y Bellido, La Dama de Elche y el conjunto de piezas arqueologicas reingresadas en Espana en 1941 (Madrid : Instituto Diego Velasquez, 1943); "El arte iberico", in Ars Hispaniae, vol. 1 (Madrid : Editorial Plus-Ultra, 1947).

وانظر التلخيص المفيد لهذا المجلد فى مقال :
Rhys Carpenter in American Journal of Archaeology 52, 474 - 480.

وأود فى هذا الصدد أن أشكر الآنسة هيزل بالمر بمتحف بوستون للفنون الجميلة على المعلومات الخاصة بمراجع الموضوع ( ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٤ ) .

( ٤٠ ) تقع مدينة تاناجرا فى شرق بويوتيا ، على الخط الحديدى من أثينا إلى طيبة ، على مسافة أربعة وستين كيلومتراً من أثينا وسبعة وعشرين من طيبة . وهذه المدينة لاتشتهر بتماثيلها الصغيرة فحسب ، بل تشتهر كذلك لأنها مسقط رأس الشاعرة اليونانية كورينا التى كانت معاصرة للشاعر بندار وتكبره فى السن ، وعاش بندار من ٥١٨ إلى ٤٣٨ .

( ٤١ ) انظر وصف تماثيل تاناجرا ( المحلية ؟ ) فى كتاب :
Evariste Breccia, Alexandria ad Aegyptum (Bergamo, 1922).

( ٤٢ ) فن الانكوستك ، هو فن الطلاء بالشمع الذى تمزج به الأصباغ ، فيذاب الشمع بالحديد الساخن ويطلى به سطح الصورة لتجميلها .

( ٤٣ ) كانت مدينة كاونوس ، الواقعة على الشاطىء الجنوبى من كاريا ، خاضعة لرودس .

( ٤٤ ) انظر كتاب : Massimo Pallottino, Etruscan painting (140 pp., Geneva : Skira, 1952) وفيه صور ملونة تثير الإعجاب .

( ٤٥ ) كانت سالوس إلهة الصحة والرخاء والخير العام فى العصور القديمة . وكانت تقام لها أعياد عامة لعبادتها فى الثلاثين من ابريل ، ويقاسمها هذه الأعياد الإلهة باقس ، وهى ( إلهة السلام ) وكذلك الإلهة كونكورديا ( إلهة الوفاق ) ، والإله يانوس وهو ( إله إيطالى قديم وهو حامى الأبواب والبوابات ) .

( ٤٦ ) سامنيوم إقليم جبلى فى وسط إيطاليا ، وفتحه الرومان بمشقة فى الأعوام ٣٤٣ – ٢٩٠ .

( ٤٧ ) ليذكر القارىء تلك القصة الجميلة عن خاتم بوليكراتيس ، وهى القصة الجميلة التى رويتها فى المجلد الأول لهذا الكتاب . والمعروف أن بوليكراتيس ملك ساموس عام ٥٢٢ مات صلبا . وتوجد قصص عديدة أخرى عن الأحجار الكريمة والخواتم فى كتاب :

E.A. Wallis Budge, Amulets and Superstitions (London, 1930).

( ٤٨ ) كان ثيودوروس الساموسى أقدم النقاشين ، وهو الذى نقش خاتم بوليكراتيس المذكور فى الحاشية السابقة . وعاش ثيودوروس الساموسى هذا حوالى ٥٥٠ — ٥٢٠ . وهناك فنان آخر كان معاصراً له ، وهومنيسارخوس الساموسى أيضاً ، وكذلك والد فيثاغورس . أما أعظم النقاشين فى القرن الخامس فهو ديكسامينوس الخيوسى . وإذ تم صنع خواتم عديدة فيما بين عصرى بوليكراتيس والاسكندر ، فلابد أنه وجد نقاشون وصائغون بين عهدى ثيودوروس وبيرجوتيليس .